موقف الفلاسفة اليونانيين من الدين
دراسة في فكر أبي الحسن العامري

مقدمه دكتور/ محمود مسعود

مدرس الفلسفة – كلية دار العلوم – جامعة المنيا

يعد أبو الحسن العامري المتوفى بنيسابور عـام 381هـ /992م واحداً من الفلاسفة المسلمين الذين لم ينالوا –كغيرهم من فلاسفة المسلمين– حظاً وافراً من البحث والدراسة إلا في وقت متأخر من النصف الثاني من القرن العشرين. فقد كان معظم ما ورد عنه هو التنويه باسمه، أو ربما يُذكر على أنّه واحد من كبار الفلاسفة المسلمين كما عده الشهرستاني في (الملل والنحل)* وابن مسكويه في كتابه (الحكمة)†. وقد ترجم له مؤلفون آخرون غير أن أبا حيان التوحيدي استفاض في الحديث عنه في (الإمتاع والمؤانسة)، واقتبس من كلماته في كتابه (المقابسات)‡.

ونحاول في هذا البحث أن نبين موقف الفلاسفة اليونانيين من الدين من خلال رؤية العامري لهم. ونقصد من هذا البيان شيئين؛ **الأول:** كيف يفهم فيلسوف مسلم الوافد على ثقافته؟ وكيف يفسره؟ وهل يسير في ذلك مع الموضوعية والأمانة العلمية بمنهج يمّكنه في فهم الآخر والإفادة منه؟ أو يلوي عنق النصوص ليخدم مبتغاه وفكره وثقافته؟ أو يدور في فلك الآخر ويغرق في

---

* محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ . ج2 ص 157.

† أحمد ابن محمد ابن مسكوية، الحكمة الخالدة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الأندلس للطباعة والنشر، عام 2000م.

‡ أبو حيان التوحيدي، المقابسات، شرح و تحقيق حسن السندوبي، القاهرة،عام 2006 م مكتبة الأسرة، انظر من ص 301 – 321.

جزئياته، ثم يفسر من خلال هذا الوافد ثقافته وحضارته؟.

أما الثاني: فهو البحث عن دور هذا الوافد الثقافي اليوناني بصفة خاصة، وهل كان لهذا الوافد دور في إثراء الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي؟ أو أنه كان أحد معوقات الثقافة والحضارة في التراث الإسلامي؟ وهل أحسن المسلمون- من خلال كبار عقلائهم كالعامري (موضوع الدراسة)- الإفادة من هذا الوافد؟ أو تركوا هذا الوافد يشكل حضارتهم وثقافتهم دون تمحيص وتدقيق في فوائده ومضاره؟

وسوف يدور هذا البحث في مقدمة تحوي المنهج المتبع في هذه الدراسة وتمهيد وثلاثة مباحث. أما التمهيد فنقدم فيه لأهم مؤلفات العامري وتاريخ نشرها لنهتدي من خلال رؤية تحليلية لشخص العامري وآرائه الدينية والفلسفية، وذلك من خلال فحص وتحليل بعض جزئيات من كتبه ومقدمات المحققين لكتبه. أما المبحث الأول: فيدور حول فكرة الاعتقاد عند الفلاسفة اليونانيين وكيف كانوا يفهمون فكرة الإله والغيب. في حين يكشف المبحث الثاني عن مفهوم الدين بين الوحي والعقل عند الفلاسفة اليونانيين. أما المبحث الثالث فيدرس مدى تأثر العامري بالفلسفة اليونانية، وكذلك يكشف عن رؤيته النقدية حول هذه الفلسفة، وبخاصة في هذه النقطة التي هي موضوع البحث.

منهج الدراسة وأهم الدراسات السابقة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي في الوقت ذاته، حيث تقوم على استكشاف الفيلسوف أبي الحسن العامري من خلال مؤلفاته، ثم ترصد رصداً تحليلياً لمجموعة من أفكاره التي وردت في الكتب المنسوبة إليه؛ بغية الوصول إلى معرفة مدى تأثر العامري بالوافد الثقافي من جانب، وكشف الرؤية النقدية التي قدمها العامري حول هذا الوافد من جانب ثان. كما أن الدراسة لم تحاول أن تقارن كل أفكار العامري في هذا الجانب بغيره من الفلاسفة المسلمين لكنها قامت باختبار بعض مقولات العامري في ضوء الخطوط العريضة للفلسفة المشائية الإسلامية، دون اللجوء إلى تبيان مذاهب الفلاسفة المسلمين تفصيلاً.

أما أهم الدراسات السابقة في هذا المجال فهي ما قام به ناشرو كتب العامري ورسائله في تقديمهم لها، وهما سحبان خليفات والدكتور عبد الحميد غراب، اللذان حاولا رصد أهم عناصر فلسفة العامري, كذلك بحث أستاذنا الدكتور محمود سلامة عن التوفيق بين الدين والفلسفة عند أبى الحسن العامري، الذي أفدنا منه في تحليل كثير من آراء العامري. كما أرشدنا إلى كثير من مواطن القوة والضعف في فكر العامري. وإن كنا نخالفه الرأي فيما ذهب إليه من أن الفارابي وابن سينا وتلاميذهما قد تجنوا في جرأة على حقائق الإسلام، على عكس العامري والكندي اللذين احتفظا بحقائق الدين سليمة وقاربا بين الإسلام والفلاسفة السابقين، مقدمين دينهم على الفلسفة. حيث إن نتاج المدرستين العامرية والسينوية متقارب في هذا الشأن، وإن كانا فعلاً متمايزين من حيث المنطلق الإيماني الديني عند العامري والمنطلق العقلي الفلسفي عند ابن سينا؛ لأن معظم أتباع التيار المشائى في الفلسفة الإسلامية ابتغوا خدمة دينهم الإسلام وعقيدتهم من جانب، واستفادوا من الآخر وعلومه من جانب ثان.

والواقع أن الفكر الفلسفي لا يقاس بالنجاح والفشل في فهم مسائل الدين، بل يقاس بصدق المحاولة في التفكير الحر، بغض النظر عن قربها أو بعدها من الدين، من جانب. ثم من جانب ثان التوفيق المطلوب هو ما يجب أن يكون بين عقل الإنسان المستمد من قوة الله القاهرة في كونه وبين الوحي الذي يمد ذلك العقل بالتحديات المعجزة لاستمرار الإبداع والابتكار في عمارة الإنسان للكون.

والدين الحق لا يخاف من تلك المحاولات بل يزيد جذوتها وينير طريقها لتنفتح على كتاب الله المنظور وهو الكون، ثم تريد من هذه المحاولة أن تعود فتحتكم إلى النتائج التي سطرت في كتاب الله المسطور وهو الوحي، فإن التقيا ثبتت حجج الدين وزادت أصحابها يقيناً في استنباط الأحكام العملية منه، أما إذا افترقا فعلى تلك المحاولة أن تتكرر في كل عصر، أملاً أن ينفتح الطريق أمام العقول السليمة لتلتقي بالدين الصحيح فيسعد العباد وتُعمر البلاد.